مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العـدد: 02 (2023)، ص: 196-211

الرؤى الفلسفية في رواية الخيال العلمي" رواية البعد المنسي " لفيصل الأحمر أنموذجا

Philosophical visions in the science fiction novel "The Forgotten Dimension" by Faisal Al-Ahmar as a model

زينب ركاش [1]، رشيد كوراد [2]

[1] مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر2 (الجزائر)،

zinebrekache@gmail.com

[2] مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر2 (الجزائر)،

koradrachid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/22 تاريخ القبول: 2023/07/12 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص: تهدف الدراسة للبحث عن الرؤى التي تتقاطع فيها الفلسفة مع أدب الخيال العلمي، فالتطورات التكنولوجية الرهيبة في كل المجالات أنجبت لنا أدبا جديدا إسمه الخيال العلمي، ولأن العلماء وكتاب هذا النوع أجمعوا أنَ الحياة ستتغير مستقبلا تساءلنا إذ كانت المفاهيم الفلسفية الكلاسيكية التي ناقشتها الفلسفة وأخذها الأدب مواضيعا له سيطبق عليها مبدأ التغيير، وإذا كان كذلك كيف ستطرح في هذا النوع من الأدب واستندنا في تحليلينا إلى الإعتماد على رواية في الخيال العلمي عنوانها " في البعد المنسي " للروائي فيصل الأحمر، ومن المواضيع التي نوقشت في هذا المقال موضوع الأخلاق، والهوية والحرية وتقاطعها مع الأدب والفلسفة

الكلمات المفتاحية: رؤى فلسفية؛ رواية الخيال العلمي؛ رواية البعد المنسي؛ فيصل الأحمر.

Abstract: The study aims to search for visions in which philosophy intersects with science fiction literature. The terrible technological developments in all fields gave birth to a new

literature called science fiction, and because scholars and writers of this genre unanimously agreed that life will change in the future, we wondered if the classic philosophical concepts that philosophy discussed and literature took as subjects To him, the principle of change will be applied to it, and if so, how will it be presented in this type of literature? We based our analysis on relying on a science fiction novel entitled “In the Forgotten Dimension” by the novelist Faisal Al-Ahmar. Literature and philosophy.

Keywords: philosophical insights, science fiction novel, the forgotten dimension novel, Faisal Al-Ahmar

---

***المؤلف المرسل: زينب ركاش**

1. مقدمة

تخضع النتجات الفكرية في مجملها إلى رؤية الكاتب ونظرته للحياة كما تلعب خلفياته العقائدية والاجتماعية والفلسفية دورا مهما في بلورة هذا النتاج في شكله النهائي، فهو رؤية ذاتية أو جماعية مشتركة لموضوع ما، ساهمت الخبرات الفردية أو المشتركة في صقله وتشكيله للوجود، ولطالما كان الأدب مرآة تعكس فلسفة الكاتب وتبرز اتجاهه، فهي تعتبر عنصرا ثابتا في جل الإبداعات فمنها ينطلق الخيال ويتغذى فقد استطاعت الفلسفة الولوج لمختلف الأجناس الأدبية ولا نستغرب هذا التداخل الموجود فالفلسفة هي الرحم الأول لكل الإبداعات بل وكل العلوم .

ومع التطورات العلمية التي عرفها العالم في مطلع القرن التاسع عشر وكثرة الاختراعات العلمية التي غزت كل المجالات طفا على الساحة الأدبية أدب الخيال العلمي الذي يعتمد على التطورات العلمية في بناء عالمه السردي الاستشرافي فالكاتب يستغل المعطيات العلمية كمادة أولية يرتكز عليها خياله ليتنبأ بالمستقبل

ويستشرف الحياة من الناحية العلمية والاجتماعية والسياسية، التي ستتغير على الشكل الحالي، هذا التحول العلمي سيؤثر على مفاهيم عدة فلسفية ودينية كانت من المسلمات في البداية، "فالاختراعات العلمية في مختلف المجالات تثير عددا من القضايا الجوهرية الخاصة بالوجود نفسه وماهية الإنسان خاصة عندما يشهد كيانات بالغة الذكاء " (شنايدر، 2011، صفحة 7) مايجعلنا نتساءل كيف صور أدب الخيال العلمي هذه المفاهيم الفلسفية؟ هل استطاعت الصمود في وجه هذا التطور العلمي الهائل أم أنها تقزمت أمامه، وجاء اهتمامنا بهذه الدراسة نتيجة لقلة الدراسات المهتمة بأدب الخيال العلمي بسبب جدته وقلة الاهتمام به في العالم العربي مقارنة بالعالم الغربي الذي تعتبر فيه رواية الخيال العلمي الأكثر رواجاً والأكثر انشغالاً من طرف المفكرين والناقدين مع قضايا الخيال العلمي.

فأردنا في بحثنا هذا البحث عن علاقة الفلسفة بأدب الخيال العلمي، أو بطريقة أخرى ماهي الجوانب الفلسفية الذي يمكن أن تتقاطع مع هذا النوع الجديد من الكتابة وماهي المواضيع الفلسفية التي طرحها كتاب الخيال العلمي ؟

يعتبر أدب الخيال العلمي الإبن الشرعي للتطورات العلمية والمعرفية التي عرفها الفكر الإنساني والتي أدت إلى تغيير الحياة بمختلف مجالاتها فقد كان الإنسان يعيش حياته في بدائية علمية يعتمد فيها على التفكير الخرافي في تفسيره للظواهر الطبيعية والحياة بصفة عامة، ومع الثورة العلمية وكثرة الاختراعات التي أحدثت نقلة فورية وسريعة في العالم ومنه في علاقة الإنسان بهذه الحياة فانتقلنا بذلك من التفكير الخرافي إلى التفكير العلمي الذي يحكمه العقل والمنطق، فكان من المنطقي أن يظهر أدب يواكب ويساير هذه النقلة المعرفية الهائلة فظهر لدينا ما يسمى بالخيال العلمي الذي غزى أجناس أدبية وفنية مختلفة كالسينما والرواية، وقد كان للرواية الحظ الأوفر فقد وصلنا هذا النوع مع روايات جول فيرن وج ه ويلز.

واختلف النقاد في وضع مفهوم ثابت للخيال العلمي بسبب نظرة كل ناقد وباحث باختلاف فلسفته ومرجعياته المعرفية والعقائدية، هذا الاختلاف أنتج لنا مفاهيم تختلف تارة أخرى وتتلاقى تارة أخرى يتفق الكثيرون على تميز أدب الخيال العلمي واختلافه عن الأجناس الأدبية الأخرى، فيعتبر نوع أدبي جديد يعتمد على العلم والخيال ولقد عرفه أدم روبرت **Adam Roberts** بأنَه " نوع أدبي وتركيبة فعلية قائمة على تداخلات فكرية قاعدتها الخيال الذي يختلف عن بيئة الكاتب" **(Roberts, 2006, p. 1)** وقد"ظهر مصطلح الخيال العلمي إلى الوجود مع روايات الفرنسي (جول فيرن) في مغامرات علمية، ثم انتشرت الرواية العلمية أو أدب القصص العلمي في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ولم يكشف النقد تاريخ الرواية العلمية إلا أخيرا وظلت مقابل ذلك ردود الفعل المضاد لهذا الجنس الأدبي تتخذ أشكالا وتسميات شتى. (حافظ، صفحة 7) فقد عرَف سعيد علوش رواية الخيال العلمي على أنَها "رواية تستبق الأحداث

العلمية بتخيلها، ورواية الخيال العلمي تصور لأحداث الغد مع التأكيد على عنصر التحولات الإنسانية" (علوش، 1985، صفحة 103).

يلاحظ هنا أنَ الخيال العلمي منوط بتصوير المشكلات المتوقعة دون الخوض في محاولة

إيجاد الحلول لها، فالكاتب هنا ليس ملزما بذلك إنما وظيفته جعل المتلقي يدرك حجم المشاكل التي يمكن أن تحدث مستقبلا كانقلاب القوى أو الحروب العالمية أو اللأوبئة الفتاكة ...

إنَ المتلقي لهذا الجنس سيدرك أنَ الكثير من الروايات حين تقدم المستقبل أو بالأحرى مشكلات المستقبل فهي تحاول أن تقدم الحلول لذلك في كثير من المرات فمن الجانب العلمي " يناقش أدب الخيال العلمي المشكلات بقصد معالجتها، وفي الوقت نفسه يوجه الأنظار إلى النتائج المنطقية المتوقعة لحلول هذه

المشكلات وأثر هذه النتائج وواقعها على المجتمع الإنساني وهكذا حصل الأمر مع الأسلحة النووية والنيوترونية، في الوقت الذي لم تكن قد صنعت بعد، والآن قد جرى تصنيعها على نطاق واسع" (قاسم، صفحة 27) ومن المشكلات المتعلقة بكيان وفلسفة الإنسان ووجوده والتي نتوقع بروزها للنقاش الفكري والتي ستطرح بقوة في هذا النوع من الأدب موضوع الأخلاق والحرية والهوية إذ ترتبط هذه الثلاثية بالإنسان وعلاقته وكينونته طريقة تعالقه مع الآخر:

1/الأخلاق:

علاقة الأخلاق بالفلسفة علاقة جوهرية حيث ناقش الفلاسفة منذ القدم موضوع الأخلاق فهو من المواضيع الفلسفية التي صبَ فيها الفلاسفة والمفكرين اهتماماتهم ويشترك الأدب مع الفلسفة في اهتمامه بالأخلاق فالسؤال عن وظيفة الأدب مسألة ضاربة في الجذور "والتركيز على السؤال الأوَل طبيعة الأدب يقود إلى النظرية الشكلية في حين التركيز على الثاني وظيفة الأدب يقود إلى النظرية الأخلاقية" **(htt)** فالأدب يساهم في توجيه الحياة وتطويرها، ولقد خاض في هذه الفكرة الكثير من الدارسين والمفكرين والفلاسفة بداية بأفلاطون والنقاد القدامى وغيرهم وربطوا الأدب بالوظيفة الأخلاقية، بما أن الوظيفة الأخلاقية مرتبطة منذ القدم بالأدب، وبما أنَ رواية الخيال العلمي تستشرف المستقبل وتصف التطورات الاجتماعية والفكرية والسياسية التي من المحتمل وقوعها مستقبل وتتحدث عن علاقة الإنسان بالإنسان أو بعوالم وكائنات مختلفة، هذا النوع من الكتابة يجعلنا نتساءل إن ما كانت هذه الكتابات ستطرح موضوع الأخلاق ؟أو بالأحرى هل سيكون هدف الرواية العلمية هدفا أخلاقيا؟ وهل سيركز الأدباء في هذا المضمار على المحافظة على القيم الإنسانية السامية المتعارف عليها من حب وسلام أم أنَ شجع الإنسان في توظيف العلم توظيفات لاأخلاقية من الاحتمالاتى الواردة "هناك عددا ضخما من الأمثلة التي تقيم الدليل على أنَ الواجب يدعو

عند تأليف الدول والتشريع لها إلى اعتبار الناس جميعا من الأشرار وإلى أنَهم ينفسون دائما عما في ضمائرهم من الشر عندما تتاح لهم الفرصة للتنفيس عنه" (ميكيافيلي، الصفحات 223-224) قيام دولة سيخترق هذا النوع هذه القيم الأخلاقية، "والمغزى الأخلاقي قد يكون ضمنيا في إحدى قصص أدب الخيال العلمي شأنها شأن أي قصة أخرى، في مثل تلك الحالة كثلاثية لويس، يكون واضحا أنَ الرغبة في تقديم مغزى أخلاقي فلسفي هو الدافع الغالب المهيمن الذي أدى إلى كتابة القصة، غير أن قصص أدب الخيال العلمي لاتقرأ بغرض الإصلاح الأخلاقي والذي يكون شأنه فيها كشأنه في أي نوع آخر." (جريفس، صفحة 42) ففي رواية البعد المنسي لصاحبها فيصل الأحمر وهي رواية خيال علمي يتناول فيها الروائي التأرجح الإنسان المكاني بين الأرض والفضاء وصراعه لكتابة وإيجاد تاريخه، يلاحظ أن موضوع الأخلاق كان ضمنيا غير مصرح به لكن لا يمكن أن ننكر وجوده، فقد حافظ الكاتب على أخلاقيات الحوار والاحترام بين بعض الشخصيات التي مثلت الجانب الخير في الرواية مثلا " نظر مالك إلى صاحبه نظرة تقول : إنني آسف" (الأحمر، 2022، صفحة 31) فتوظيف الكاتب لصفة الاعتذار مثلا ينم عن العلاقات لطيبة التي تجمع بعض فئات المجتمع مستقبلا، فالعلاقات الإنسانية ستحافظ في ترابطها على الفلسفة الأخلاقية ولا يمكن أن يبنى مجتمع مهما بلغ مستواه العلمي من التقدم بدون الأخلاق؟ لكن هل تكتفي الأخلاق بمثل هذه الصفات أم أنَ الموضوع أكبر من هذا بكثير؟ من المنطقي أن تتسع الأخلاق لصفات أكثر من الاعتذار أو التسامح أو...لكن لا يمكن أن ننكر أهمية هذه الصفات ببساطتها في بناء الجسر الأخلاقي الكبير. لكن هل هذا يعني أن الروائي فيصل الأحمر في روايته صور لنا عالما فاضلا لا تنكسر فيه الأخلاق ولا تتقزم؟

لقد صور الكاتب في الرواية بشاعة بعض البشر حين يفقدون أخلاقهم وضمائرهم، ويتملأ نفوسهم الطمع والجشع فقد وصل ذلك لدرجة الإعتداء على الذات الإنسانية وغسل أدمغة البعض منهم لأغراض سياسية واجتماعية، هذا لاعتداء كان دون استشارة من هؤلاء الأشخاص فقد قام المستغلين بمسح ذاكرتهم فنسوا ماضيهم وتاريخهم " لماذا لا يهجم علي كما كان ليفعل منذ سنوات، لماذا لا يتحدث أحدهم عن الماضي " (الأحمر، 2022، صفحة 28) إن التاريخ والماضي قد يتعارض مع الأهداف العلمية التي سيسطر لها البعض والتي لا تخدم مصالحم فيتجرؤا على محوها، إن محو الماضي والتاريخ هو محو للقيم الإنسانية والأخلاقية، فشخص دون ذاكرة هو شخص دون قيم ومبادئ هو آلة في جسم بشري تتحكم فيه القوى الشريرة كيفما شاءت، لذلك فالإنسان مستقبلا سيعيش صراعا أخلاقيا كبيرا يجعله يعيش فوضى أخلاقية بامتياز وسينقسم العالم إلى قسمين فئة تحاول الحفاظ على القيم والأخلاق وفئة برغماتية شريرة تتخذ شعار الغاية تبرر الوسيلة شعارا لها، وهذا ما صوره الكاتب فيصل الأحمر في بنائه لعمله السردي " في البعد المنسي، لكن هل وظيفة الأدب أخلاقية، أم أدب الخيال العلمي مثله مثل أي عمل أدبي آخر؟إنَ الجانب الأخلاقي يوجد في هذا النوع مثله مثل أي نوع أدبي آخر غير أننا لايمكن أن ننكر أن بعض الأعمال يكون الغرض منها أخلاقيا، لكن وجود هذا النوع لم يكن الهدف منه أخلاقي إصلاحي .إن تسقيف العملية الإبداعية بالجانب الأخلاقي يكبح إبداع الأديب فعملية التنبؤ لا يمكن أن تعترف بهذا الجانب لأنها عملية فكرية إبداعية يمكنها أن تتخطى الأخلاقيات وتدوس عليها من أجل تصوير المستقبل التي قد تسقط فيه كل القيم الإنسانية المتعارف عليها إنه عالم متخيل يصوره المؤلف كما يشاء وكما يراه.

2 /الهوية:

شكّلت كتابات الخيال العلمي مسارا مغايرا في رؤيتها للواقع والمستقبل، فقد طغت المتخيلات العلمية على الكتابة الإبداعية فأسست بذلك فضاء سرديا خاصا بها تسقط به القوانين العلمية جاذبيتها وتعلن تمردها على العالم والفكر الإنساني بكل نواحيه، فحسب إريك أولسون **Eric Olson**" تتعامل الهوية الشخصية مع الأسئلة التي تطرح حول أنفسنا بمقتضى كوننا بشرا أو كما يحب المحامون والفلاسفة أن يقولوا أشخاصا" (شنايدر، 2011، صفحة 111) إذن فالهوية مرتبطة بالكيان الإنساني المكتمل فقد ربطها أصحاب الفكر بالوجود البشري ومن المنطقي بل ومن البديهي أن ترتبط الهوية بهذا النموذج بكل بساطة لأن الفكر سابقا كان لا يستوعب فكرة وجود أشكال بشرية أخرى مثل الروبوتات وغيرها فاهتم الفلاسفة بمناقشة فلسفة البقاء" وأول مانوقش كان حول الهوية الشخصية ومشاكلها، من أنا، استمرار البقاء" (شنايدر، 2011، صفحة 112). ومن المتوقع أن يعاني الإنسان من مشكلة الهوية ومفهومها فالتطورات العلمية التي تنبأ العلماء والكتاب بها مستقبلا توحي باحتدام الجدال حول مفهوم الهوية خاصة وأنهم تنبؤوا أن تتقاسم كائنات غير بشرية العالم مستقبلا مع الإنسان وتنبؤوا كذلك بوجود كائنات فضائية مثلما حدث مع الكاتب كارل ساجان في روايته "اتصال" إذ تنبأ بوجود كائنات غير بشرية ستعيش في هذا العالم وتتقاسمه مع البشر، كما تنبأ كتاب آ خرون عرب وأجانب باحتمالية أن تغزو العالم الروبوتات مثل الكاتب آزيموف مثلا، كما ستظهر كائنات نصفها بشري ونصفها آلي أو مايطلق عليها الكيانات السبرانية **Cyborgs** "فالقراء الأصغر قد يشبهون الكيانات السبرانية **Cyborgs** لدى بروس سترلنج **Brus Sterling**ووليام جيبسون **wilyam Gibson** والكتاب الآخرين المستكشفين لنوع الأجيال السبرانية، إذا كان الأمر كذلك لا بد أنَ لديهم عقولا هجينة حيث هم جزئيا طبيعيون وجزئيا اصطناعيون" (شنايدر، 2011، صفحة 23) إذن حسب رأي

كتاب الخيال العلمي أن العالم سيشهد نموذجا بشريا جديدا عبارة عن مزيج بيولوجي واصطناعي هذا التداخل بين الطبيعة والصناعة سيشكل عقولا هجينة تختلف عن العقول البشرية الكلاسيكية أو الأصلية إذن هل هذا النوع من العقول أو الأجيال السبرانية يمكن أن نحشرها في زمرة النموذج البشري؟ من المنطقي أن تكون الإجابة بلا لأنَ هذه الأشكال تختلف في تكوينها الجسدية والعقلية عن النموذج البشري الطبيعي المعروف إذن هذا الاختلاف سيجعلنا أمام ضرورة وجود مفهوم هوياتي عام وشامل للصنفين والأصناف الأخرى التي يمكن أن تبرز للعالم كالروبوتات أو وجود مفهومين للهوية هوية خاصة بهذه العقول الهجينة وهوية خاصة بالإنسان الأوَلي، فهذه التنبؤات ستجعل وضع مفهوم للهوية أمرا صعبا إن لم نقل معقدا فمفهوم الهوية الكلاسيكي سيصبح ضيقا لا يتسع لكل هذه الأنواع، كما ستطرح مشكلة أخرى تتعلق بالحقوق والواجبات التي يجب أن تتحلى بها كل شريحة، والسؤال المطروح هل سيكون لهؤلاء الأشكال الحديثة نفس الحقوق البشرية؟ خاصة ماتعلق منها بالكائنات النصف بشرية، فقمع التطورات العلمية الرهيبة والتي غزت كل المجالات انتقل العلم للحديث عن فكرة تجاوز الإنسان **Tran humanists**للآخرين ف" تجاوز الإنسان حركة ثقافية وفلسفية وسياسية تعني أنَ الجنس البشري هو الآن فقط في مرحلة مبكرة نسبيا وأنَ البشر سيختلفون جذريا عن ذواتهم الراهنة من الناحيتين العقلية والبشرية، سوف يشبهون أكثر كيانات سبرانية معينة وكائنات افتراضية موصوفة في قصص الخيال العلمي" (شنايدر، 2011، صفحة 26) وقد لاقت هذه النظرية الكثير من الرواج والكثير من المدافعين عنها، فبالفعل قد يتم تبعا لفلسفة تجاوز الإنسان تحميل بعض البشر في المستقبل للعيش معهم حياة أدبية وافتراضية، كذلك مؤيدوا هذه النظرية يرون أن المبرر لدفاعهم وتبنيهم لهذه الفلسفة هو أنَ الإنسان سيصبح فائق الذكاء مقارنة عما كان عليه وبذلك يملك

قدرات خارقة تجعله يحل أصعب المعادلات الرياضية، إنه أشبه بحاسوب متصل بعقل إنسان بشري، لكن بهذا سيفقد الإنسان خصوصيته البشرية الطبيعية ويصبح بذلك أقرب إلى النموذج الصناعي منه إلى النموذج الطبيعي، لكن قد نتساءل مافائدة البحث عن خلق الإنسان ذكي مادام البديل الصناعي موجودا وهو في غنى عن أن نهجنَ إنسانا من أجل تحقيق تلك الغاية، ألا يكفي الاستعانة بالذكاء الاصطناعي دون أن نجعله متصلا بأعصابنا وذواتنا؟ خاصة وأنَ لهذا التهجين تأثير بالغ في مشاعرنا وأحاسيسنا وأرائنا؟

على مايبدو أن العالم مستقبلا سيكون شبه خيال علمي فحسب بعض العلماء والكتاب سوف يتكون من أنواع مختلفة ومميزة من العقول لها جميعا هويات بيولوجية أو بيولوجية علمية مما سيؤدي إلى ظهور مجتمع مختلف عن المجتمع البشري المعروف، إذن هل يمكن لهذا الاختلاف التلاقي والعيش في جو إنساني واحد؟ هل يمكن للإنسان الطبيعي أن يتقبل الإنسان السبراني أو الروبو كمنافس وكشريك في هذه الحياة؟ أم أنَ الإنسان الطبيعي سينظر إلى السايبورغ نظرة دونية تجعله يرفض هذا النوع من العقل؟ لكن أليس الإنسان نفسه من كان وراء ظهور هذه الأنواع البشرية الهجينة؟ إذن عليه أن يتحمل تبعات استعماله للعلم بصورة جشعة قد تتعدى الأخلاق العلمية.

ومن الكتاب الجزائريين الذين أثاروا هذا الموضوع الروائي فيصل الأحمر في روايته " في البعد المنسي الذي تحدث فيها عن التهجين العقلي أو بصورة أوضح تحدث عن دخول التطور الصناعي ذات الإنسان ففي روايته يعرض لنا كيف تعرض مجموعة من البشر إلى غسيل في الدماغ حيث زرعت فيهم شرائح صناعية والغرض منها هو قتل الهوية الإنسانية الموجودة عندهم وبذلك أصبحوا أشبه بآلة متحكم فيها، إنَ تعرض رشيد وزملائه إلى غسيل في الذاكرة هو إعلان صريح بأن الهوية مرتبطة بالتاريخ والماضي ومسح التاريخ هو مسح للهوية الإنسانية، ومن لا

يملك هوية يمكن التحكم به بسهولة وببساطة فلا يمكنه الرفض وما عليه إلى أن يطيع أوامر أسياده، وهو الهدف الحقيقي لاغتصاب العلم لذاكرة الإنسان وعقله الأمر الذي أشار إليه الروائي ضمنيا في متنه السردي فالتدخل الصناعي على الإنسان له أهدافه السياسية وأغراضه الدينية والاجتماعية"لماذا لا تنفعل أنيسة؟ هي صخرة حقيقية. ذاكرتها ممسوحة، لماذا لا يحس سميرك العزيز بشيء ولا يتذكر شيئا" (الأحمر، 2022، صفحة 28) إذن فالمعدلين صناعيا هم أشخاص فاقدي الإحساس أشبه بالصخور على حد تعبير الروائي فيصل الأحمر فهم يشبهون الآلة" كل هذا لم يحدث ...لاشيء من هذا حدث...إن أصدقاءك لعب ودمى آلية أو لست أدري ماذا...أصدقاؤك رجال ونسوة آليون، أو أنصاف آليين...نصفهم بشري والنصف الأهم معدل آليا" (الأحمر، 2022، صفحة 29) مستقبلا.

هنا أجمل الروائي كل أو لأنواع التي يمكن أن تشكل المجتمع. لكن رغم ذلك ركزَ الروائي فيصل الأحمر على فكرة أخرى هي أنَ الإنسان السبراني يمكن أن يكوَن علاقات إنسانية طيبة مع البشر الطبيعيين إذ اعتبرهم الكاتب مثلهم مثل بطل الرواية "مالك مرداسي" الوحيد الذي لم يتعرض إلى التدخل الصناعي فقد تعرض أصدقاؤه إلى غسيل في المخ وكان من المحظوظين الذين لم تطلهم أيادي حكام "القلاص"، هذه النظرة منطقية فقد مهد لها الكاتب فأصدقاء مالك الهجناء كانوا في الأصل بشرا عاديين بل كانوا أصدقاءه المقربين الذين جمعتهم المواقف والصداقة في الأرض قبل أن تجمعهم في فضاء القلاص، وانتقل بنا الكاتب للحديث عن مقارنة ضمنية بين البشر العاديين والسبرانيين فقد صوَر لنا أصدقاء مالك وكأنَهم منومين مغناطيسيا لا يملكون أي صلة وعلاقة بأنفسهم المألوفة والتي عرفوا عليها وهم في الأرض ونجد ميول الكاتب لكل ماهو طبيعي فقد كان مالك البطل الذي سينقذ البشرية المتبقية في الأرض فكان بمثابة المهدي المنتظر

الذي سيأخذ بيد الأرض وسكانها إلى بر السلام، لكن لماذا اختار بطلا ذو تكوينة طبيعية ولم يختر بطلا ذو تكوينة صناعية، خاصة وأنَه البطل الصناعي سيملك قدرات خارقة ويكون أكثر تطورا من الإنسان الطبيعي العادي ؟ إنَ لهذا الاختيار حسب رأينا الكثير من المبررات لأنَ الإنسان إذا تعرض للتدخل الصناعي فسيصبح بطريقة ما تابعا للشخص الذي سبب له هذا التزاوج الصناعي، كذلك أنَ الإنسان الطبيعي هو أكثر استيعابا للحياة الاجتماعية فيه تنصهر كل عناصر الهوية لتشكل لنا شخصا قادرا على تحمل البناء السردي والوظائف السردية الموكلة إليه، إذن فالهوية في رواية " في البعد المنسي" ترتبط أكثر بالأشخاص الطبيعيين.إنَ وجود هذه الأنواع باختلافها سواء كانت طبيعية أو ممزوجة أو آلية أو حتى فضائية سيؤدي بالضرورة لوجود صراعات سياسية وفلسفية ودينية واجتماعية حادة قد تنتهي بإبادة أحد الأنواع .

3/ الحرية:

إن المسخ الصناعي له دواعيه لا إنسانية هدفها التحكم بعقول الناس وبذلك لا يمكنهم أن يعارضوا أسيادهم وحكامهم الذين وضعوا أنفسهم حكاما عليهم، فحسب كتَاب الخيال العلمي وبعض العلماء أن العالم سيتشارك فيه مجوعة من الكائنات مختلفة التكوين، لكنَها كلها تحاكي النموذج البشري الأصلي هذا الاختلاف سيجعل مفهوم الحرية مفهوما صعبا ومركزيا في حديثنا عن عام جديد، فالحرية من المواضيع التي شغلت الفلاسفة عبر العصور من أمثال ديكارت وج. جاك روسو وسارتر وغيرهم وإن كان مفهومهم يختلف تارة ويتلاقى تارة أخرى إلا أنَهم أجمعوا كلهم بربطه بالإنسان فحديثنا عن الحرية هو حديث عن حرية الإنسان وحده وليس كائنا آخر، فالحرية تعني الإنسان الحر والذي يراه أندري لالاند " أنه ليس عبدا أو سجينا، ذلك أنَ الحرية هي الحالة التي يكون عليها ذاك الذي يفعهل مايريد، وليس مايريده شخصا آخر غيره، إنها تعني غياب الإكراه

الخارجي " (لالاند، 2009، صفحة 8) فالإنسان حر إذا استطاع القيام بكل مايريده دون أي ضغط اجتماعي أو ديني أو سياسي، وإذا أخذنا هذا المفهوم وأسقطناه على عالم يحاكي عالم الخيال العلمي الذي يتمتع بأطياف بشرية مختلفة، يعني هذا أنَ العالم سيشهد فوضى كبيرة على مختلف المستويات والأطياف لكن كيف ذلك؟ هذا يعني أنَ كل فئة وشريحة ستقوم بكل ماتريده، فالإنسان الطبيعي سيقوم بأي شيء يخطر بباله وسيكون أكبر مبرراته أنَه الإبن الشرعي للأرض وستقوم الكائنات النصف بشرية بما تريده بحجة أنها الوريث الشرعي للعلم وهكذا ....فمن المنطقي أن تتصادم حريات العقول البشرية مع حريات العقول الهجينة، مايجعل الصراعات بمختلف مستوياتها في تزايد مستمر؟ لكن هل الحرية هي أن تملك الحق في القيام بكل ماتمليه عليك ذاتك؟ أم أنَ للحرية حدود وأخلاقيات يجب أن لا تتجاوزها؟

إنَ الحرية لا تعني أبدا السطو على حقوق الآخرين أو الإساءة إليهم" تكمن الحرية في القدرة على فعل كل مالا يضر بالغير، بهذا المعنى فمفهوم الحرية يتعارض من جهة مع التسيب وم الاضطهاد من جهة أخرى" (لالاند، 2009، الصفحات 10-11) فالحرية إذن لا تعني الحرية المطلقة التي تتعارض مع حقوق الآخرين فلا يمكن أن يضطهد الإنسان أو يظلم بمبرر الحرية فلكل طرف في هذه الحياة حرية يجب أن تسيَج حريته وتحدد بحريات الآخرين. إذا كان بإمكان تطبيق هذا المفهوم مستقبلا فهذا يعني أن لكل نوع من الأنواع البشرية أو المهجنة أو حتى الصناعية حرية تنتهي بحرية النوع الآخر، وهذا يعني وجود دستور جديد يضم حريات وحقوق كل فئة على حدة وينظم بذلك الحياة، يبدو الحديث بهذا الشكل أمرا جميلا وسهلا لكن قد يكون الأمر هكذا في حالة أنَ الكل يتحلى بالعنصر الأخلاقي التي تستوجبه الحريات الفردية والجماعية، إنَ هذا القول من الصعب تطبيقه مع التطورات العلمية المتزايدة والتي ستكون كذلك حتى في المستقبل فمن

الصعب أن تمنع بعض الدول والجاماعات مهما كان نوعها في الجشع، خاصة وأنَ فكرة الاستيلاء على العالم وثراوته هدف بشري منذ القدم، فمن المنطقي أن تبرز هذه الفكرة وسيسخر لها كل الخبرات العلمية بمختلف المجالات، هذه الفئات لا تعترف بالحرية ولا بالحقوق همها الوحيد توفير العالم لصالها وتسيير ثراوته .

إن الكتابات الأدبية ذات الطابع العلمي مايحكمها هي القواعد العلمية التي تتحكم في منطلقاتها، كتابات تكرس العلم كهدف وغاية هذا العلم الذي قد يجعل صاحبه جشعا لدرجة توظيفه في غايات سياسية وبيولوجية خطيرة، تتحكم فيها ذاتية الإنسان المستقبلي وأنانيته؟ فهل للإنسان الحرية في في أن يسطو على الآخر؟تحدث الروائي فيصل الأحمر في روايته " في البعد المنسي" عن هذه الفكرة فقد قامت المخابرات في القلاص بتطويق حرية الكثيرين من سكان الأرض من خلال بتر صلتهم بتاريخهم وماضيهم، ومنه منعوا من ممارسة مفهوم الحرية التي تعطي للإنسان حرية التعبير عن أفكاره ومساراتها بما يتماشى والقوانين المعمول بها، لكن الشخصيات في الفضاء السردي للرواية يعيشون حرية مغلقة إن لم نقل منعدمة فهم أشبه بالآلة التي تعمل دون انقطاع، كما تحدث الأحمر عن الصراع الذي عاشه ولا يزال يعيشه سكان الواد في الميلية في الأرض حيث منعوا من أرضهم بحجة أن المكان أصبح ملوثا "وبعد مدة من العمل العشوائي والتنقل التحضيري الذي قمتم به، زرعوا وسطكم مرضا مفاجئا أجلى المكان بعده. وزرعوا إشاعة مفادها أن المكان أصبح ملوثا وبسرعة بدأ تسليط المواد الكيميائية على تربة الوادي لكي يتحول كل شيء إلى زجاج" (الأحمر، 2022، صفحة 146)أن يمنع الإنسان من أرضه هي ذرة الاضطهاد للحريات الإنسانية فمن الصعب أن يترك الإنسان أرضه قصرا دون رضاه، وأن تسلط المواد الكيميائية لطرد الإنسان فهذه قمة الأنانية والتعدي على الحقوق الإنسانية، ثم انتقل الكاتب للحديث أن هؤلاء الأشخاص الذين لم يموتوا قد

سكنوا الجبال " وهكذا هرب السكان الذين لم يموتوا ولم يقبلوا دخول الميلية صاغرين إلى الجبل أين نظموا هذه المحتشدات" (الأحمر، 2022، صفحة 146) تقودنا هذه الكلمات لربط مفهوم الحرية بالمكان ففي الثقافة العربية والجزائرية الأمازيغية لطالما عبرت الجبال على احتوائها لمفهوم الحرية فكل إنسان رفض الظلم والاضطهاد سكن الجبال وهام بها وهنا إشارة لخلفية الكاتب الثقافية والتاريخية، هؤلاء الذين اتخذوا الجبال ملاذا لهم يملكون حريتهم، فهم يشكلون خطرا على الحكم وعلى أصحابه، إذن فالحرية هي امتلاك للمكان أين يمارس الإنسان حريته دونما أي تدخل من العوامل الخارجية.

الخاتمة:

بعد تحليلنا للرؤية الفلسفية لرواية الخيال العلمي ومعالجة أهم القضايا الفلسفية التي تتقاطع مع هذا النوع وصلنا إلى مايلي:

1 - أدب الخيال العلمي الإبن الشرعي للتطورات العلمي التي تتنبأ بالمستقبل وأحداثه.

2 - هذه الكتابات انعكاسات لرؤية الكاتب الفلسفية والاجتماعية والإيديولوجية والسياسية.

3 – تقاطع أدب الخيال العلمي مع الفلسفة في الأخلاق حيث قد يحمل أدب الخيال العلمي وظيفة أخلاقية.

4 – يطرح أدب الخيال العلمي موضوع الهوية بقوة حيث من المحتمل أن تتشكل أجناس بشرية مختلفة طبيعية وصناعية ونصف آلية.

5 – يطرح أدب الخيال العلمي فكرة فلسفية وهي الصراع من أجل البقاء، أو البقاء للأقوى.

6 – تقلص مفهوم الحرية وانفراجه في أدب الخيال العلمي.

7 – ارتبط الحرية بالمكان فلا وجود للحرية دون مكان نسكنه

المراجع

(s.d.). https://www.awraqthaqafya.com/593/.

Roberts, A. (2006). The History of Science Fiction, 1st edition. Britan.

أندري لالاند. (2009). الحرية ، تر: محمد الهلالي وعزيز لزرق. 1 . المغرب: دار توبقال للنشر.

جون جريفس. (بلا تاريخ). ثلاث رؤى للمستقبل، تر: رؤوف وصفي.

سعيد علوش. (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،ط1 . لبنان: دار الكتاب اللبناني.

سوزان شنايدر. (2011). الخيال العلمي والفلسفة من السفر عبر الزمن إلى الذكاء الاصطناعي،تر: عزت عامر:ط 7. القاهرة.

فيصل الأحمر. (2022). في البعد المنسي،فكرة كوم. 1 .

محمود قاسم. (بلا تاريخ). الخيال العلمي أدب القرن العشرين.

ميكيافيلي. (بلا تاريخ). المطارحات ، تر: خيري حماد. 1 . المكتبة التجارية، بيروت.

ياسين حافظ. (بلا تاريخ). أدب الخيال العلمي، كتاب الثقافة الأجنبية.